مشروع إعداد نسخة إلكترونية
لحولية كلية اللغة العربية بالمنوفية
إعداد وتنفيذ
أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد في الكلية

أثر الدرس البلاغي في تعزيز العربية في التعليم الجامعي

إعداد الدكتور

عوض بن معيوض بن زويد الجميعي

الأستاذ المساعد بقسم البلاغة والنقد
كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى
مكة المكرمة

حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد السادس عشر، مطبعة الأخوة الأشقاء ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

سعت هذه الدراسة إلى محاولة إلقاء الضوء على أهميّة الدَّرس البلاغيّ وأثرِه في تعزيز العربية في التعليم الجامعي ، وقد اتبعت المنهج الوصفيّ والاستنتاجيّ وذلك للجمع بين الوصف والتحليل والتفسير واكتشاف ما من شأنه أن يكون له الأثر الإيجابي في التعليم الجامعي في المستقبل .

لقد أدرك الباحث من واقع التجربة ومعايشة طلاب العلم في الجامعة أن معرفة العربية وإتقانها واستخدام أساليبها السليمة في التعبير لا يتأتى بدون معرفة علوم العربية بعامة ، ومباحث البلاغة بخاصة . ذلك لأن أساليب البيان ومعرفة طرق الكلام ومسالكه الأسلوبية من خير ما يعين طالب العلم على تحصيل المعرفة ، والمحافظة على سلامة استعمال العربية والرفع من مستواها في التعليم الجامعي .

ولقد تحدد موضوع الدراسة من خلال الإجابة عن تساؤل رئيس :

ما أهمية الدرس البلاغي في تعزيز العربية في التعليم الجامعي ؟

وقد تفرع عن هذا السؤال ما يلى :

- ما أهمية العربية في نقل المعرفة الإنسانية ؟

- ما مكانة البلاغة والبيان في تسهيل نقل المعرفة والمحافظة على سلامة استعمال العربية والرفع من مستواها في التعليم الجامعي ؟

- كيف نظر السلف إلى أهمية الدرس البلاغي وإلى المحافظة على سلامة العربية لطلاب العلم ؟

ما أهم المباحث البلاغية التي تفتح الباب أمام طلاب العلم لتذوق العربية ومعرفة أسرارها وعبقريتها في التعبير وتساعد على إثراء معرفتهم وتعزيز قدرتهم في فهم النصوص وتحليلها ؟

ومن خلال الإجابة عن التساؤلات تم الوصول إلى نتائج الدراسة ، وكان من أهمها :

١ - أن العربية وعاء الفكر ووسيلة التواصل بين بني الأمة ولابد لطالب العلم من اتقانها والمحافظة على سلامتها .

٢ - أن معرفة خصائص اللغة وأساليب البيان ومسالك التعبير البليغ من خير ما يعين طالب العلم على التحصيل والمعرفة ، والتعبير عن أفكاره تعبيرًا سليمًا .

٣ - أن المحافظة على تعليم اللغة العربية الفصيحة مما تضطلع به الجامعات والمؤسسات التربوية والمجامع اللغوية ، وأنه يحمل معنى الحفاظ على الشخصية العربية المسلمة .

٤ - تشجيع طلاب العلم وحثهم على تحصيل العلوم والمعارف من خلال أمهات الكتب والمراجع المفيدة ، وعدم اقتصارهم على المذكرات والملخصات التي لا تتحقق بها الفائدة .

٥ - أن استعمال الفصحى ليس مقصورًا على الأدباء واللغويين والبلاغيين ، كما يبدو للبعض .

٦ - أن فهم النصوص وأحكام الدين لا يتأتى دون فهم علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وبيان .

٧ - لمعرفة العربية السليمة ، يجمل بطالب العلم اتباع الخطوات التي ذكرها « ابن الأثير » في « المثل السائر » ، والتي من أهمها حفظ القرآن الكريم والتدرب باستعماله والوقوف على ما ورد عن رسول الله - ﷺ - والبليغ من كلام العرب وأيامهم وأمثالهم وحكمهم(١) .

٨ - هناك الكثير من المباحث البلاغية التي تساعد في تذوق العربية ومعرفة أسرارها وعبقريتها في التعبير والوقوف على مسالكها في الأسلوب . ولعل من أهمها :

- الارتباط بين اللفظ والمعنى .
- الحقيقة والمجاز .
- التشبيه والاستعارة .
- التعبير بالكناية .
- نظم الكلام وتركيب أجزائه .
- الجرس والإِيقاع .
- الإِيجاز والإِطناب والمساواة .
- الصّبغ البديعي .

وقد أقترح البحث بعد أن تحدث عن أهم المباحث السابقة عددًا من التوصيات التي من شأنها أن تُعزز العربية لدى الطالب الجامعي . ومن أهمها :

١ - أن تدرس المباحث البلاغية لطلاب الجامعة كافة كمتطلبات إجبارية تدرس خلال المراحل الدراسية المختلفة .

٢ - أن يوجه الطالب في تحصيل العلم والمعرفة إلى أمهات الكتب بدلًا من الاعتماد على الملخصات والمذكرات الموجزة .

٣ - أن يشجع الطالب ويحث على استخدام العربية السليمة وكذا أستاذ الجامعة كي لا يدخل العربية الخلل من هذه الزاوية .

* * *

مدخل الدراسة

لا شك في أن اللغة وعاء الفكر وجسر التواصل بين بني البشر والكلمة هي اللبنّة الأولى في بنائها ، فمنها تشكل وعليها تقوم ، ولهذا عُنى ويُعنى العلماء بالمحافظة عليها وتطويرها . واللغة العربية كأهم اللغات التي ظهرت وتطورت تعتبر المحتوى الحقيقي للحضارة الإِسلامية ، والوعاء الذي حفظ لنا كنوز تراث هذه الأمة ، وهي وسيلة التعبير عن المعاني والأفكار باعتبارها الوسيلة التي تنتقل عبرها العلوم والمعارف والفنون والخبرات الإِنسانية وكافة عناصر الحضارة الأخرى من جيل لآخر ، فقد نطق بها الشعراء ، وتحدث بها الخطباء وتكلم بها البلغاء بأروع الحكم . وهي فوق هذا وذاك لغة القرآن الكريم الذي منذ أن نزل ونبضت القلوب بالإِيمان ، كانت لغة الدين والعلم ؛ ألف بها العلماء والأدباء وعبرت عن الحضارة العربية الإِسلامية خير تعبير وظلت مشرقة صافية ناصعة .

وقد عُرِف العربُ بفصاحة اللسان وسلامة النطق فهذا « الجاحظ » يقول في ذلك : « طُبع العربُ على فصاحة التعبير ، وبلاغة القول ، فكان البيان من مفاخرهم ، والطلاقة من مآثرهم . يمدحون بشدة العارضة ، وقوة المنة ، وظهور الحجة ، وثبات الجنان ، وكثرة الريق ، والعلو على الخصم ويهجون بخلاف ذلك » [٢] .

وهذا ما أوجب العناية باللغة العربية في جميع الجوانب الدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ؛ لأن الحفاظ على العربية السليمة يحمل في طياته الحفاظ على الشخصية العربية

السليمة - ويعما بلا شك على تربية نشئ يقاوم الاستلاب اللغوي والغزو الفكري[٣] .

إن اللغة العربية الراقية ، كما يقول الدكتور « أحمد درويش » : تتميز من اللغات البدائية بأنها تمتلك نظامًا لغويًا ثريًا يمكنه التعبير عن المعاني بفروقها الدقيقة ، وتختار لكل جانب من جوانب المعنى ما يناسبه من الوسائل اللغوية التى تؤديه وتعبر عنه »[٤] .

واللغة العربية ثرية في موضوعاتها وجملها ومفرداتها[٥] ، ونظرة واحدة على ما سجله أرباب اللغة تدلنا على سعة العربية وقدرتها على التعبير والتصوير .

لقد ورد في كتب التراث أسماء الأشياء وأوصافها باختلاف أحوالها في الطول والقصر ، والكبر والفخامة ، والكثرة والقلة وضروب الألوان ، واختلاف الأعضاء والأطراف والحركات والهيئات والأشكال . كان ذلك إثر ملاحظة العرب كافة الظواهر التي وقعت تحت ملاحظتهم . لقد رصدها القوم وعبروا عنها في مختلف أحوالها حسية كانت أم معنوية . فمثلًا الماء : وردت له أسماء كثيرة في كتب فقه اللغة بناء على اختلاف صفاته والأحوال التي يكون عليها ، فإذا كان كثيرًا عذبًا لا ينقطع ولا ينزح في عين أو بئر فهو عذب ، فإذا كان كثيرًا عذبًا فهو غدق ، وقد نطق به القرآن ، فإذا كان مغرقًا فهو غمر ، فإذا كان تحت الأرض فهو غور ، فإذا كان جاريًا فهو غيل ، فإذا كان ظاهرًا جاريًا على وجه الأرض فهو معين وسنم ، وفي الحديث : « خير الماء السنم » فإذا كان جاريًا بَيْنَ الشجر فهو غلل ، فإذا كان مستنقعًا في حفره فهو

ثغب ، فإذا غادر السيل منه قطعة فهو غدير ، فإذا كان إلى الكعبين أو إلى أنصاف السوق فهو ضحضاح ، فإذا كان قليلًا فهو ظهل ، فإذا كان أقل من ذلك فهو وشل ، فإذا كان خالصًا لا يخالطه شئ فهو قراح ، فإذا كان متغيرًا فهو سجس ، فإذا كان نتنًا غير أنه شروب فهو آجن ، فإذا كان لا يقربه أحد من نتنه فهو أسن ، فإذا كان حارًا فهو سخن ، فإذا كان شديد الحرارة فهو حميم ، فإذا كان بين الحار والبارد فهو فاتر ، فإذا كان باردًا فهو قار ، ثم حضر ، ثم شيم ثم سنان ، فإذا كان طريًا فهو غريض ، فإذا اجتمعت فيه الملوحة والمرارة فهو أجاج ، فإذا كان عذبًا فهو فرات ، فإذا زادت عذوبته فهو نقاخ ، فإذا كان زاكيًا في الماشية فهو نمير ، فإذا جمع الصفاء والعذوبة والبرد فهو زلال [٦] .

لقد أدرك علماء اللغة أهمية الدرس الصوتي للألفاظ ، وكذا البنى الصرفية ، كما أدركوا أهمية تقرير القواعد الأساسية لضبط حدود نظام اللغة ؛ فحددوا أقسام الكلم من اسم وفعل وحرف ، ودرسوا صيغ الأفعال ، والأسماء ، ومعاني الحروف ، كما ضبطوا نظام العدد ، ونظام الجنس ، والضمائر ، ومسائل التعريف والتنكير ، وسياق الجمل وتراكيب الكلام ، ودرس البلاغيون ارتباط اللفظ وائتلافه مع المعنى ، واختلاف الدلالة باختلاف الصيغ ، وتفاوت الأساليب بتفاوت القدرة على التعبير والتصوير . كل ذلك لم يكن لو لم يكن لدى علماء العربية الحرص على المعنى وصحة التعبير وسلامة اللغة[٧] .

والبلاغة فرع من علوم العربية ، حيث تتضح أهميتها في تذوق أساليب العربية وفهم أسرارها وعبقريتها في التعبير ، وأثر ذلك على

اكتساب المعرفة وتحصيل العلوم والمعارف المختلفة التي تضطلع بتدريسها الجامعات والمؤسسات الثقافية والتربوية والمجامع اللغوية التي تهتم بالحفاظ على سلامة اللغة وصون اللسان من الوقوع في الخطأ .

والبلاغة في اللغة تعني الوصول إلى الشئ ، والإِبلاغ يعني الإيصال وكذلك التبليغ . جاء في أساس البلاغة : « أبلغه سلامي وبلغه ، وبلغت ببلاغ الله : بتبليغه ، وبلغ في العلم المبالغ ... وبلغ الرجل بلاغة فهو بليغ ، وهذا قول البليغ ...»(٨) .

وفي اللسان : « بلغ الشئ يبلغ بلوغًا ، وصل وانتهى ، وأبلغه هو إبلاغًا ، وبلغه تبليغًا ، والبلوغ ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشئ المطلوب . وبلغ الغلام : أحتلم ، كأنَّه بلغ وقت الكتاب عليه والتكليف ...»(٩) .

والبلاغة يمدح بها الفصيح اللسان ، لأنه كما يقول ابن فارس : « يبلغ بها ما يريده »(١٠) .

وبلاغة الكلام جودته وتميزه ، وبلاغة المتكلم قدرته على الإِجادة وتميزه على غيره بصنع الكلام الجيد المتميز ، ولهذا فسرت البلاغة كما يقول الدكتور « محمد جابر فياض » : بالحسن والفصاحة وطلاقة اللسان ، والبليغ بحسن الكلام وفصيحه ، الذي يبلغ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه أو ضميره ، فجاءت البلاغة نعتًا حميدًا خاصًا بكلام دون سواه ، وأناس دون آخرين ، وطالعتنا الجودة في كل ما عرفت به البلاغة من أقوال »(١١) .

أي أن أهمية البلاغة تكمن في دراسة الأساليب الجيدة والانتفاع بها في الاستعمال وفي التعبير عن المراد بأسلوب حسن جميل .

ولهذا فإنَّ أهمية البلاغة كما يقول الدكتور « عبد الفتاح لاشين » تنحصر في « أن منزلة علوم البلاغة من علوم العربية منزلة الروح من الجسد ، فلا فضيلة لكلام على آخر إلا بما يكون فيه من لطائف الفصاحة والبلاغة ، وخصائص المعاني والبيان ، لاسيَّما وأننا بها نعرف إعجاز القرآن وفضائل التنزيل وندرك بها فصاحة أسلوبه ، وإنسجام تأليفه ، والجاهل بأسباب البلاغة والمحروم من ثمارها لا يعرف الإعجاز إلا عن تقليد ومحاكاة ، فخطرها عظيم ، وفضلها عميم ، ولهذا اتجهت إليها أنظار العلماء من قديم »[١٢] .

إن الاطلاع على أساليب البلاغة يُكَوِّنُ لدى الدَّارسِ الملكةَ والقدرة على التعبير عن أفكاره بأسلوب جيد ، كما يعينه على الارتقاء بكلامه ، مما يسترعي سمع القارئ ويثلج صدره ويملك عليه زمام قلبه ، فحين يكون الضعف في سوء الاختيار وعدم القدرة على الإيضاح بإسلوب رفيع فإن الكلام يهبط حتى تستنكره الأذن وينفر منه الطبع[١٣] .

والبحث المقدم يهدف إلى إلقاء الضوء على أهمية الدرس البلاغي في تعزيز ورفع مستوى العربية عند طلاب العلم ، والتعرف على الأساليب الرفيعة التي حازت العربية على نصيب وافر منها بشكل يؤدي إلى الابتعاد عن المعاني السوقية والألفاظ المبتذلة التي لا يقبلها الطبع السليم .

ولقد تبين من خلال التجربة ومعايشة طلاب الجامعة أن هناك ضعفًا في استخدام العربية ، فقد لا يشعر الطالب بأهمية المادة العلمية التي تقدم له حين لا يدرك معناها والطريقة التي قدمت بها ،

ولو أنه تعرف على أساليب البلاغة وأفانين القول من تشبيه ، واستعارة ، ورمز ، وكناية ، وحذف ، وإيجاز ، وإطناب ، وتقديم وتأخير ، وفصل ووصل لأدرك أن المعنى قد يتأثر بل قد يتغير بتغير أساليب الكلام ومسالكه الأسلوبية » .

ولهذا فإن هذا البحث بعد أن نَوّه وأشار إلى أهمية العربية بصفة عامة كي يصل إلى أهمية الدرس البلاغي في تعزيز العربية في التعليم الجامعي يسعى إلى إبراز أهم جهود علماء البلاغة عبر العصور الإِسلامية في بيان وتحديد مسالك اللغة العربية وطرقها في الأداء والتصوير والتعبير ، ثم التعرف والوقوف على بعض المباحث التي من الممكن أن يكون لها الدور البارز في إثراء لغة الطالب الجامعي .

ولقد كان مما دفعني لكتابة هذا البحث ما وجدته خلال تدريسي لعدد كبير من الطلاب في المرحلة الجامعية من الوقوع في الخطأ في تحديد معاني كثير من مسالك التعبير وطرق الأداء ، فحين نرغب فى الكشف عن المعنى المقصود من كلام العرب : فلان عريض القفا مثلًا ، يكون الجواب : قوي ، مفتول الساعدين ، عريض المنكبين ، مع أن الأمثل والصواب فيه أن يقال في هذا الوجه من كلام العرب : كناية عن الغفلة والعتة والبلادة . وفي قولهم : ضعيف العصا ، نسمع الجواب الثاني : كناية عن ضعف الشخصية ، مع أن المقصود به التعبير عن سمة العطف والشفقة والرَّحمة .

وكذا في نئوم الضحى ، يقع الخطأ في أن المقصود بذلك الكسل وكثرة النوم ، مع أن الأصل والمقصود فيه : أنها مترفة منعمة لديها من يخدمها ويقوم بشئونها وقضاء حوائجها .

وكذا الحال في قول العرب : جبان الكلب ، مهزول الفصيل ، كثير رماد القدر في التعبير عن الجود والكرم ، نجد من بين طلاب العلم من لا يدرك المعنى المقصود ، إذ حين يلتبس عليه الأمر يأتي بتفسير يخالف المقصود . وحتى في تفسير قولهم : بعيدة مهوى القرط ، فإن الكثير من الطلاب في المرحلة الجامعية لا يتجاوز في فهمه معنى « طويلة الجيد » ، مع أن المراد الدلالة على كمال الخلقة .

ولقد لاحظت أنه كثيرًا ما يتبادر إلى أذهان الطلبة المعنى الحسي دون محاولة التعمق في البحث عن المعنى المضمون المراد في اللغة العربية ، فإذا قيل لهم مثلًا : ما المقصود بأم عبيد ؟ فإن أغلبهم لا يعي المقصود المراد بأم عبيد ، أي الداهية . وإذا ما جعلت « أم عبيد » في تركيب كأن يقال : وقع بنو فلان في أم عبيد ، كان الأمر أكثر صعوبة في تحديد المراد الذي هو : وقعوا في ورطة ومشكلة وفي معضلة ، ومثيله في كلام العرب : وقع فلان في سلى جمل ، ولا سلى لعجل بل المقصود وقع في معضلة . كما يلتبس عليهم المقصود بأبي الحارث ، وأشعر الرقبة ، فلا يدركون أن المقصود به الأسد ، وكذا ابن جلا ولا أحدثك عن معاني الاستعارة التمثيلية وأساليبها وقد كثر ورودها في القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وفي شعر العربية ونثرها ، كحمي الوطيس ، وفار التنور وكشفت الحرب عن ساقيها ، ودارت رحى الحرب ، وقبل الرماء

تملأ الكنائن ، والصيف ضيعت اللبن ، وغير ذلك من أساليب الاستعارة التي تشكل لبنة بناء في البيان العربي فتثرى بلا شك أنماط الأساليب وطرق التعبير عن المعاني بواسطة التمثيل والتخييل كما أشار إلى ذلك الإمام عبد القاهر في الأسرار والدلائل .

ولقد وجدت أن هناك تأثيرًا نفسيًا في استخدام أساليب البلاغية في التعليم الجامعي ، فحين نقول – مثلًا : من جد وجد ومن زرع حصد ، لطالب لم يظهر من وسائل الاجتهاد والمثابرة في تحصيل العلم والمعرفة إلا القليل من الجهد ، فإننا بذلك إنما نستنهض هممه وعزمه ، وندعوه لمزيد من العمل والجد والمثابرة والعمل الدَّءوب في تحقيق ما يصبوا إليه .

* * *

(١)

جهود العلماء في الدراسات البلاغية

لقد أدرك علماء العربية أهمية الحفاظ على سلامة العربية ، فهذا « الخليل بن أحمد » (ت ١٧٢هـ) يؤلف كتاب « العين » ويخترع علم العروض الذي به يعرف موزون الشعر من غيره وذاك « سيبويه » (ت ١٨٠هـ) يؤلف كتابه « الكتاب » في علم العربية ، وإلى جانب هذا وذاك نرى المؤلفات تظهر تباعًا عبر العصور الإسلامية .

لقد صنف « أبو عبيدة » (ت ٢١٠هـ) كتابًا في مجاز القرآن ، كما ألف « الفراء » (ت٢٠٧هـ) كتابًا في معاني القرآن ، وألف « الأخفش الأوسط » (ت٢١٥هـ) كتابًا في معاني القرآن . ولا نصل إلى منتصف القرن الثالث الهجري حتى نرى مؤلفات « الجاحظ » (ت٢٥٥هـ) كالبيان والتبين ، والحيوان ، ونظم القرآن (الذي وهو مفقود) . ثم لا نصل إلى نهاية القرن الثالث الهجري حتى نرى الكثير من مؤلفات العلماء الذين حرصوا على تعليم العربية والحفاظ على سلامتها ونشر الوعي اللغوي ، مثل « ابن قتيبة » (ت ٢٧٦هـ) في « تأويل مشكل القرآن » ، و« المبرد » (ت٢٨٥هـ) في الكامل ، وكتاب « ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد »[١٤] ، و« المقتضب » ، و« ابن المعتز » (ت ٢٩٦هـ) في كتابه : البديع[١٥] .

لقد اهتم التأليف البلاغي في القرن الثالث الهجري بأسلوب القرآن الكريم وتفسيره وتأويل مشكله ، كما أهتم بدارسة العربية وبيان أسرارها في التعبير وأفانينها في التصوير والأداء[١٦] .

وحين نطالع القرن الرابع الهجري ، نلحظ جهود العلماء في خدمة اللغة والبيان والأدب كأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) في الصاحبي في فقه اللغة ومقاييس اللغة ، والرماني (٣٨٤هـ) في النكت في إعجاز القرآن » ، والخطابي (ت ٣٨٦هـ) في « بيان إعجاز القرآن » ، حيث تحدث الأخيران عن البلاغة في فن القول وأقسامها ، والتلاؤم في الكلام ، والاشتقاق ، والجناس ، والتصريف وحسن البيان وأنواع الأساليب ، ضمن كلامهما عن إعجاز القرآن .

وهاتان الرسالتان إلى جانب « الصناعتين » « لأبي هلال العسكري » (ت ٣٩٥هـ) ، وغيرها من الكتب التي ألفت في القرن الرابع الهجري كإعجاز القرآن للباقلاني (ت ٤٠٣هـ) ، قدمت خدمة جليلة لطلاب العلم وأنارت لهم السبيل في معرفة الأساليب الرفيعة الجيدة والنظم السليم في فن القول .

لقد نوه أبو هلال العسكري بأهمية الكتب التي ألفت سابقًا وأشاد بالبيان والتبين للجاحظ ، وكان كثيرًا ما يلفت نظر المهتمين إلى أن الإبانة عن حدود البلاغة ، وأقسام الفصاحة مبثوثة في تضاعيفه - يقصد كتاب الجاحظ ، وينبّه إلى أنّ دافعه هو إلى تأليف كتابه إنما كان لتلافى ما ينقص في كتاب الجاحظ كما يصرح بأنه لم يؤلف كتابه على طريقة المتكلمين ، وإنما ألفه على طريقة الأدباء وصناع الكلام من الشعراء والكتاب »[١٧] .

ولعل هذا من الأمور التي حدت بإمام اللغة والبلاغة في عصره : الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) إلى تأليف كتابين في هذا العلم ، أحدهما أسرار البلاغة ، والآخر : دلائل الإعجاز .

لقد كشف عبد القاهر وغيره من علماء العربية مسالك التعبير وقوانين المعاني في العربية ، كما شغلوا بالكشف عن دقائق الصور البيانية وأسرار العربية وعبقريتها فى التعبير(١٨) .

لقد كان من أهداف علماء البلاغة العربية وأصحاب الدراسات الأسلوبية أن يقدموا أبحاثهم وأعمالهم لغاية أدبية فنية ، فهذا ابن البناء المراكشي (من علماء القرن السابع الهجري) في كتابه : « الروض المريع في صناعة البديع » يوضح الغاية التي قصد إليها من تأليفه لهذا الكتاب ، ومنفعته في زيادة المنة وفهم الكتاب والسنة(١٩) ، ويقصد بالمنة هنا قدرة الإنسان على فهم الأدب فهمًا جميلًا حسنًا ، أما فهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهي نعمة لا تجاريها نعمة . وقد عمل على ذلك من خلال الإتيان بروائع البيان وشواهده ، وأنواع البديع وتعريفاتها وأساليب البلاغة في الشعر العربي وفي آيات القرآن الكريم ، وهو الكتاب المعجز الذي لا يجاري في بلاغته وبيانه والمورد العذب الذي لا ينضب معينه طال الزمان أو قصر .

أما الزمخشري (ت٥٣٨هـ) فقد تناول في تفسيره « الكشاف » كثيرًا من المسائل البلاغية بالتحليل والتفسير حيث أهتم بإظهار أساليب البيان والإعجاز في آيات القرآن الكريم » . كما خدم العربية في كتبه الأخرى : كأساس البلاغة ، المفصل وغيرها .

ويعتبر السكاكي (ت٦٢٦هـ) أول من صنف البلاغة إلى علمين « المعاني والبيان » وحدهما بحدود مضبوطة ، وجعل البديع لاحقًا بهما(٢٠) .

وقد تحدث القزويني (ت ٧٣٩هـ) عن أهمية البلاغة فقال : « إن حياطة الدين ملاك الخير ، والتفقه فيه قوام السعادة ، وإنما السبيل إلى هذا معرفة اللغة التي جاء بها ذلك الدين ، ومسالك اللغة علم البيان(٢١) الذي لولاه لم تر براعة كاتب ، وخلابة شاعر ، ودراية خطيب ، وما كنت تسمع نظمًا أنيق الظاهر عميق الباطن ، بل المعاني السوقية ، والألفاظ المبتذلة التي تعافها الطباع ، وتمجها الأسماع ، والذي لولاه لاستتر إعجاز القرآن ولاستمر به يد الدهر السرار ، فيجزم إذ ذاك حبل الدين ، وتنهار - معاذ الله - دعائم اليقين »(٢٢) .

* * *

أهم المباحث البلاغية

١ - الارتباط بين اللفظ والمعنى :

يشتمل الكلام على لفظ ومعنى وهذا يعني ارتباط الدلالة أي دلالة اللفظ على المعنى ، فقد يدل اللفظ المفرد على معنى فرد كـ« زيد » حيث يدل على اسم شخص بعينه ، كـ« الأسد » حين يقصد به الحيوان المفترس ، وكلفظ « شجر » للدلالة على فصيلة من النباتات ، وجبل للدلالة على جماد ، وكـ« بحر » للدلالة على معنى محسوس فيه العمق والاتساع ووفرة المياه .

فهذه على سبيل المثال ألفاظ مفردة لها دلالة لغوية على معان محسوسة بعينها ، إلا أنها حين تكون في سياق الكلام ، أي في كلام مركب منظوم ، قد يكون لها من الإشارات والدلالات المعنوية الأخرى ما لا يكون أساسًا بالضرورة في المعنى المحسوس .

فحين نقول جاء الأسد أو رأيت أسدًا في المعركة فهنا انتقلت الدلالة من المعنى الحقيقي للأسدية بمعنى الحيوان المفترس إلى شخص بعينه ربط بينه وبين الأسد لما بينهما من تشابه في القوة والشجاعة ، وحين نقول « جاء البحر يمشي » نقصد به الرجل الكريم أو المعطاء ، فقد انتقلت دلالة البحر من المعنى الحقيقي الذي تحمله كلمة بحر في أصل دلالتها المعجمية إلى معنى بلاغي آخر .

وكلمة « جبل » التي تعني ظاهرة من الظواهر الطبيعية قد تستعمل في اللغة لمعنى مجازي يأتي فيه الشموخ والعلو والثبات

والقوة ، فنقول مثلًا هو كالجبل في الثبات ، أي لا يزحزح بسهولة ، وكذا في قولهم : حائط حديدي وطود عظيم .

وقد ورد في تراث العربية : أنف الجبل ورأسه والأنف للإِنسان وفيه معنى الأنفة ، ورأس الشئ أعلاه ، إلا أنه قد يستخدم استخدامًا آخر حسب السياق الذي يرد فيه ، فيقال مثلًا رأس المال : أي أصله ، ورأس الجبل : أي ما ارتفع منه ، ورأس الأمر : أي الشئ المهم فيه .

وارتباط اللفظ بالمعنى إنما هو لإِفادة المعنى والإِبانة عنه والبيان عند الجاحظ « اسم جامع لكل شئ كشف لك عن قناع المعنى » أو هو « الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي »[٢٣] أي أن كل ما يدل على المعنى ويوضحه ويظهره ويبينه يأتي عند الجاحظ تحت مفهوم البيان ولذا فقد قسم الدلالة إلى :

١ - الدلالة باللفظ ، وهي ما يميز الإِنسان عن سائر الحيوان .

٢ - الدلالة بالإِشارة ، أي باليد والرأس والعين والحاجب والمنكب ... الخ .

٣ - الدلالة بالخطِّ ، ولذا قالوا : القلم أحد اللسانين .

٤ - الدلالة بالعقد وهو الحساب .

٥ - دلالة النصبة ، وهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض[٢٤] .

واللغة كما يقول الدكتور حلمي خليل : « ليست مجرد أصوات تنطلق في فراغ ، وإنما هي أصوات ترتبط بدلالات »[٢٥] .

ولقد ذكر سيبويه (ت١٨٠هـ) أن من كلام العرب « اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين »[٢٦] .

وسيبويه هنا يرصد ثلاث علاقات مهمة تتصل بدلالة الألفاظ في كثير من اللغات وهي :

١ - اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين نحو : ذهب وجلس .

٢ - اختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو : ذهب وانطلق .

٣ - اتفاق اللفظين والمعنى مختلف نحو : وجدت عليه من الموجدة ووجدت إذا أردت وجدان الضالة »[٢٧] .

وأضاف اللغويون علاقة رابعة وهي :

٤ - لفظ واحد ومعنيان متضادان نحو : الجون ، للأبيض والأسود[٢٨] ، كما ورد أن دلالة اللفظ على المعنى منطوقًا كان أم مكتوبًا تحدث عنه الاعتبارات التالية :

١ - لفظ مفرد يدل على معنى مفرد ، كزيد .

٢ - لفظ مفرد يدل على معنى مركب ، كقم .

٣ - لفظ مركب يدل على معنى مفرد ، كعبد قيس .

٤ - لفظ مركب يدل على معنى مركب ، كغلام زيد[٢٩] .

ب - نظم الكلام وتركيب أجزائه :

يقصد بنظم الكلام وتركيبه وضم أجزائه في بناء حسن ونظم جميل . وترتيب وضبط العلاقة بين تلك الأجزاء . والمقصود بالبناء

هو أن يكون الكلام مركبًا ومؤلفًا تأليفًا كتأليف البناء غير أنه لغوي كما نظر إلى ذلك علماء العربية في القديم ، فهذا عبد القاهر الجرجاني يقول في أهمية نظم الكلام « واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو . وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها . وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشئ منها ، وذلك أننا لا نعلم شيئًا يستتبعه الناظم بنظمه ، غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه ، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك : زيد منطلق ، وزيد ينطلق ، وينطلق زيد ، ومنطلق زيد ، وزيد المنطلق ، والمنطلق زيد ، وزيد هو المنطلق ، وزيد هو منطلق . وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك إن تخرج أخرج ، وأن خرجت خرجت ، وأن تخرج فأنا خارج ، وأنا خارج إن خرجت ، وأنا إن خرجت خارج ، وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك جاءني زيد مسرعًا ، وجاءني يسرع ، وجاءني وهو مسرع ، وجاءني قد أسرع أو مسرعًا ، وجاءني يسرع ، وجاءني وهو مسرع أو هو يسرع . وجاءني وقد أسرع فيعرف لكل من ذلك موضعه ويجئ به حيث ينبغي له ، وينظر في الحروف التي تشترك في معنى ، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى فيضع كلًا من ذلك في خاص معناه نحو : أن يجئ « بما » في نفى الحال ، و « بلا » إذا أراد نفي الاستقبال ، و« بأن » فيما يتأرجح بيّن أن يكون وألا يكون ، وبـ« إذا » فيما علم أنه كائن ، وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل ، ثم يعرف فيما حقه الوصل ، موضع « الواو » من موضع « الفاء » وموضع « الفاء »

من موضع « ثم » وموضع « لو » من موضع « لم » وموضع « لكن » من موضع « بل » ويتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي الحذف والتكرار والإِضمار والإِظهار فيضع كلا من ذلك مكانه ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له »[٣٠] .

وكلام عبد القاهر في نظم الكلام وبنائه وتصريف مسالكه الأسلوبية وفق ما يقتضيه الحال والمقام والموقف جاء نتيجة لجهود العلماء الذين أتوا قبله ، فإن سيبويه إنما انتهى إلى موضع الأصول النحوية بعد جهود كبيرة نتيجة استقرار ضخم للظواهر اللغوية ، ويدل تصنيفها وما أحيطت به من تعليلات كثيرة على نظر صائب في تناول اللغة »[٣١] .

لقد أدرك الكثير من علماء النحو الأسس السليمة في تركيب الكلام وأحوال الإِسناد ، فهذا ابن هشام[٣٢] نابغة العربية يفرق بين ما يتشابه في المظهر الإِعرابي ، ويختلف في جوهره وحقيقته ، كالمبتدأ والخبر ، والحال والتمييز ونحو ذلك مما لا يتسع المقام لذكره هنا . غير أن الذي ينبغي الإِشارة إليه هو اهتمام علماء العربية بصور تراكيب الكلام وما يتصل بطرائق بناء أجزائه وموقع كل منها في الكلام .

أي أن نظم الكلام لا يعني محض رصف للإِلفاظ ، وإنما يكون بالصيغة التي أشرنا إليها عند عبد القاهر ، والتي أسماها توخي معاني النحو . وذلك بإيراد معنى كل لفظ في موضعه . فقد يتقدم المسند على المسند إليه وقد يتأخر لاعتبارات بلاغية ، وقد يتقدم ما

حقه التأخير ويتأخر ما رتبته التقديم لا كما جاء واتفق ، وإنما يكون التقديم في موضعه لاعتبارات يتطلبها التركيب وأغراض يستلزمها نظم الكلام . وهذا لا يعني أن كل تقديم أو تأخير في الكلام يكون لغرض بلاغي على الإطلاق . لأنه قد يكون تقديمًا يوهم فساد المعنى حين لا يكون له من مسبب يسوغه ويدعو له(٣٣) .

أي أن ترتيب الألفاظ وحده لا يكون هو النظم ، فليس المبتدأ يكون « مبتدأ » لأنه منطوق به أولًا ، ولا كان الخبر خبرًا لأنه مذكور بعد المبتدأ ، بل كان المبتدأ مبتدأ لأنه مسند إليه ، ومثبت له المعنى والخبر خبرًا لأنه مسند ومثبت به المعنى »(٣٤) .

فالمعنى في قولنا زيد قائم إثبات القيام لزيد ، وكذا في زيد شاعر وزيد كاتب ، أما حين نقول : ما زيد إلا كاتب فالمخاطب بقولنا هذا من يعتقد أن زيدًا كاتب وشاعر وبقولنا ما شاعر إلا زيد من يعتقد أن زيدًا شاعر ، غير أنه يزعم أن عمرًا أيضًا شاعر ، أي من يعتقد عكس ما أردنا أن نثبته لزيد(٣٥) .

ج - الحقيقة والمجاز :

قال الخطيب القزويني :

« الحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب ، والوضع تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه ، فخرج المجاز ، لأن دلالته بقرينة ، دون المشترك ، والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهرة فاسدة ، وقد تأوله السكاكي . والمجاز مفرد ومركب أما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته ...»(٣٦) .

وكلامه هذا يعني أن المجاز يقابل الحقيقة لأنه من جاز المكان بمعنى انتقل منه إلى آخر ، أى انتقل من وجه لآخر وهذا الانتقال يأتي على طريقة العرب في التعبير ، الذين كان في أذهانهم الإِحاطة بالمعنى وحسن الأسلوب(٣٧) .

ولابد من علاقة بين اللفظ في أصل معناه والمعنى الذي يمتد إليه فإذا ما قيل : ضجت القاعة ، ومكان مزدحم ، فهذا يعني ضج القوم في القاعة ، وازدحم المكان بالناس ، أو الناس في المكان ، وحين يقال بكت السماء وضحكت الأرض فالسماء لا تبكي وإنما ينزل منها الغيث والأرض لا تضحك وإنما يظهر فيها النبات والحال كذلك في قولهم : تبسم الزهر ، وتبرجت الأرض : أي تفتحت واخضرت ، وفي قولهم فتح القائد المدينة ، وبنى الملك الجسر مجاز عقلي وكذا في : مكان آمن أي مأمون ، وطريق سالك أي مسلوك ، وبيت عامر أي معمور ، وغرفة مضيئة : أي مضاءة ، و(حجابًا مستورًا)(٣٨) . أي : ساترًا و(إنه كان وعده مأتيًا)(٣٩) . أي آتيا .

والاستعارة في الكلام من سنن العرب في كلامها فنحن نقول : أكلت الطعام وشربت الماء ، وأكله الأسد بمعنى أفترسه ، وأكلته النار بمعنى أحرقته ، غير أنه حين يقال : لم تأكلهم الضبع فهذا يعني : أي لم يلحق بهم الجدب . وقد ورد في القرآن الكريم : ﴿ إنما يأكلون في بطونهم نارًا ﴾(٤٠) ، وقوله تعالى في حق من يغتاب أخاه المسلم : ﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرهتموه ﴾(٤١) .

والعرب تقول شاب رأس الليل ، دليلًا على تنحي الليل وإقبال النهار ، كما تقول : انقطع شريان الغمام تعبيرًا عن انهمار المطر وشدة نزوله ولا شريان للغمام ، وكما نقول تنفس الرجل وتنفس الصبح ، وورد في القرآن ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾[٤٢] وقالوا : تنفس الربيع ، وتعطر النسيم ، وتبرجت الأرض ، بمعنى اخضرت ، كما شبهوا الربيع بشباب الزمان والولد والزوجة بريحانة الروح فقالوا : الربيع شباب الزمان والولد ريحانة الروح .

وهذه الأمثلة وغيرها الكثير في العربية نوردها للدلالة على أن للأشياء مفاهيم في ذهن الإِنسان وأن في اللغة التي هي وسيلة التواصل بين بني البشر إمكانات وطاقات ومسالك تعبيرية متعددة ، فحين يقال مثلًا : ضرب زيد عمرًا على رأسه ، فهناك ضارب ومضروب وإخبار بالضرب ، وهذا الضرب وقع على الرأس ، لكن حين يقال : ضربه على قرعته فهناك أيضًا ضارب ومضروب وإخبار بأن الضرب قد وقع على الرأس ، غير أن في قولهم : « على قرعته » دلالة ضمنية أخرى يقصد بها السخرية والاستهزاء .

د – التعبير بالكناية

نقصد بالتعبير الكنائي أسلوب الكناية والرمز والتعريض والتلميح في الكلام . فالكناية في اللغة تعني العدول عن لفظ إلى آخر دال عليه ، أي أن تتكلم بشئ وتريد به غيره[٤٣] .

والكناية والرمز والإِشارة والتعريض والتلميح في الكلام من الأساليب التي جرت بها لغة العرب ونطق بها القرآن الكريم ، فهذا ابن عباس رضي الله عنهما يشير إلى عدد من كنايات القرآن ويذكر

ما كني عنه في كل منه ، كقوله تعالى : ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾(٤٤) ، الرفث : الجماع ، ولكن الله كريم يكني ما شاء بما شاء(٤٥) ، وفي قوله : ﴿ فلا رفث ﴾(٤٦) . الرفث هنا غير الرفث الذي ذكر في ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث ...﴾ فهو من التعريض بذكر الجماع وهو من العرابة في كلام العرب ، أي أدنى الرفث(٤٧) .

ولقد عاد أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) الأمثال في كلام العرب من الكنايات فقال في مقدمة كتابه الأمثال (هذا كتاب الأمثال ، وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام ، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في النطق بكناية غير تصريح ، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال : إيجاز اللفظ ، إصابة المعنى ، حسن التشبيه)(٤٨) .

وقال الجاحظ : (وقد يستعمل الناس الكناية ، وربما وضعوا الكلمة بدل الكلمة ، يريدون أن يظهروا المعنى بأليق اللفظ ، إما تنزهًا ، وإما تفضلًا ، كما سموا المعزول عن ولايته مصروفًا ، والمنهزم عن عدوه منحازًا ، نعم حتى سمى بعضهم البخيل مقتصدًا ، ومصلحًا)(٤٩) ، وقال : « وربما كان اسم الجارية غليم أو صبية أو ما أشبه ذلك ، فإذا صارت كهلة ، وعجوزًا شهلة وحملت اللحم ، وتراكم عليها الشحم وصار بنوها رجالًا ، وبناتها نساء ، فما أقبح أن يقال لها : « يا غليم كيف أصبحت ويا صبية كيف أمسيت ؟ »(٥٠) .

ونوه المبرد (ت٢٨٥هـ) إلى أن الكلام يجري على ضروب وأنماط متعددة ؛ فمنه ما يكون في الأصل لنفسه ، ومنه ما يكنى عنه بغيره ، ومنه ما يقع مثلًا ، فيكون أبلغ في التعبير عن المعنى المراد »[٥١] . كما ذكر أن الكناية تقع على ثلاثة أضرب :

أحدها : التعمية والتغطية كقول النابغة الجعدي :

أكنى بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

ويكون من الكناية – وذاك من أحسنها الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره ، قال تعالى : ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾[٥٢] فهذه كناية عن الجماع وكذلك قولهم في قضاء الحاجة : « جاء فلان من الغائط وإنما الغائطُ الوادي ، وفي قوله تعالى : ﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾[٥٣] كناية بإجماع عن قضاء الحاجة ، وكذا في قوله تعالى : ﴿ قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ﴾[٥٤] .

والضرب الثالث من الكناية عند المبرد : التفخيم والتعظيم ومنه أشتقت (الكنية) وهو أن يعظم الرجل أن يدعى باسمه ووقعت في الكلام على ضربين : وقعت في الصبي على جهة التفاؤل بألا يكون له ولد ويدعى بولده كناية عن اسمه ، وفي الكبير أن ينادي باسم ولده صيانة لاسمه[٥٥] .

وقد عد ابن رشيق (ت٤٦٣هـ) الكناية نوعًا من أنواع الإِشارة في الكلام ، والصلة بين الكناية والرمز شبيهة بصلة الكناية والتعريض ، فكلاهما ينبع من أصل واحد : وهو إرادة غير دلالة

اللفظ الأولية ليكون تأثيره في النفس أقوى وينطلق إلى الخارج ليفهم منه المعنى المشار إليه والرمز له بذلك اللفظ(٥٦) .

وقد ذكر العلماء أن من فوائد التعبير بالكناية في الكلام استطاعة المرء أن يتجنب التصريح بالألفاظ الخسيسة والعبارات المستهجنة التي تدخل في دائرة الكلام الذي يبعث الاشمئزاز لدى السامع ويجعل المتكلم يظهر وكأنه خارج على أداب المجتمع الذي يعيش فيه . وعلى سبيل المثال فقد كنت العرب عن الشفيق الرحيم بضعيف العصا وعن المشهور أمره بقائد الجمل ، وعن الأبلة المعتوه بعريض القفا ، وعن المرأة المترفة المنعمة بنئوم الضحى ، وعن تمام الخلقة في المرأة بطول العنق ، وعن الحليم الصبور برحب الصدر ، وعن الشجاع بأشعر الرقبة ، وعن النمام بالزجاجة ، وغير ذلك من الأساليب البلاغية التي تزخر بها كتب التراث في هذا المجال . وهذا النسيج من الكلام واللون من الأداء عن طريق التعبير بالكناية إنما يتم إدراكه بمعرفة مفاتيح التعبير الرمزي في اللغة والعوامل المختلفة للاستعمال اللغوي ، من إيجاز وتكثيف بلاغي وإضمار وحذف ، كما يتم بمعرفة عوامل أخرى لا يكاد يضبطها حصر ، منها المدح والذم ، كما أشار إلى ذلك بن معصوم (ت١١٢٠هـ) في أنوار الربيع(٥٧) .

هـ - الصيغ البديعي :

إن لدى العربية القدرة على تآلف أصواتها وبناء كلماتها ، كما أنها تحمل طاقات وإمكانات دلالية تزيد في قدرتها على التعبير ليس لمجرد إيصال المعلومة فحسب ، وإنما لتضمين الكلام من الجمال والحسن ما يتم به المعنى ، وتتأكد به الفكرة بشكل واضح ، ولعل

أبرز مظاهر الصبغ البديعي في اللغة ما يخضع للتوافق الصوتي وهو ما يسمى « بالجناس في البلاغة العربية » حين يكون التوافق الصوتي بين الألفاظ مع اختلاف المعنى ؛ حين لا يكون فيه المقصد والهدف مجرد الزخرفة والزينة ، بل يتجاوز ذلك إلى معان عميقة على نحو ما ذكره الشيخ عبد القاهر الجرجاني من « أن » ما يكون في التجنيس من الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى ، بل إن التجنيس لا يكون مقبولًا حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه »(٥٨) .

قال تعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ﴾(٥٩) فالساعة الأولى تعني يوم القيامة ، وتعني الثانية ، الفترة المحددة من الزمن .

وقال الشاعر :

ألا أيها البرق الذي بات يرتقى
ويجلو ذرى الظلماء ذكرتني نجدا(٦٠)

وقال آخر :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجدًا على وجد
أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى
على فنن غُصْن النبات من الرَّند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن
جليدًا وأبديت الذي كنت لا تبدي(٦١)

وقال آخر :

وعجت المطايا حيث عاج بي الهوى
فحييت ما بين الكثيب إلى الحمى
وقبلت رسم الدار حبًا لأهلها
ومن لم يجد إلا صعيدًا تيمما
فحنت ركابي والهوى يبعث الهوى
فلم أر في تيماء إلا متيما[٦٢]

فهذا من توافق الأصوات بين الألفاظ مع اختلاف المعنى وهو يزيد الكلام جمالًا غير أن كثرة اشتقاق الألفاظ يؤدي كما يقول ابن حجة الحموي في خزانة الأدب إلى العقاد والتعقيد عن إطلاق عنان البلاغة في مضمار المعاني المبتكرة »[٦٣] . حيث يأتي الجناس والمماثلة والمشاكلة في الكلام عفوًا من غير كد ولا استكراه .

وكذا الغلو والإِغراق في الكلام لا يُعَدّ من المحاسن إلا إذا أقترن بما يقربه إلى المقبول ك « قد » للاحتمال و « لولا » للامتناع ، و « كاد » للمقاربة وما أشبه ذلك من أنواع التقريب .

ورأى معظم البلاغيين أن أسلوب الإِغراق والغلو والإِفراط في وصف الشئ لم يقع في القرآن الكريم : رأى ابن حجة أنه لم يقع شئ من ذلك في الكتاب العزيز ولا في الكلام الفصيح إلا مقرونًا بما يخرجه من باب الاستحالة ويدخله في باب الإِمكان ، كقوله تعالى : ﴿ يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ﴾[٦٤] ، علق ابن حجة على هذه الآية بقوله : « إذ لا يستحيل بالفعل أن البرق يخطف الأبصار ولكنه يمتنع عادة ، وما زاد وجه الإِغراق هنا جمالًا إلا

تقريبه بـ « كاد » واقتران هذه الجملة بها هو الذي صرفها إلى الحقيقة فقلبت من الامتناع إلى الإمكان(٦٥) .

ولعله قد اتضح مما سبق ما قدمه علماء البلاغة واللغة من جهود في دراسة مقاييس جودة الكلام ووضوح الأسلوب ، فالأسلوب لابد أن تتحقق في تراكيبه السهولة ويتحقق في مفرداته الوضوح والخلو من التنافر والتعقيد ، فالبيان - كما رأينا - يعني الإبانة والوضوح عما في النفس وإيصال الخطاب إلى فهم المخاطب بأيسر الطرق وأسهلها ، والبلاغة في عمومها تعني الإحاطة بالمعنى مع حسن الأسلوب .

ولقد تحدث علماء البلاغة عن مباحث أخرى من علوم البلاغة كالإيجاز والإطناب والمساواة ، والجرس ، والإيقاع ، ولزوم ما لا يلزم ، والسجع ، والفاصلة القرآنية ، المناسبة في الكلام كما تحدثوا عن إئتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف اللفظ مع المعنى ، وجعلوا ذلك من بين المقاييس التي يقيس بها الناقد مدى توفيق الكاتب أو الشاعر في الملاءمة بين أجزاء الكلام لفظًا ومعنى . وإليك قبل أن نختم هذا البحث مثالًا من القرآن الكريم وقف عنده بعض البلاغيين :

قال تعالى : ﴿ أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون ، أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجزر فنخرج به زرعًا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ﴾(٦٦) .

قال ابن حجة في مسألة التناسب بين الكلمات : « فأنظر إلى قوله سبحانه وتعالى في صدر الآية التي هي للموعظة : أو لم يهد لهم ، ولم يقل : أو لم يروا ، لأن الموعظة سمعية وقد قال بعدها : « أفلا يسمعون » ، أنظر كيف قال في صدر الآية التي موعظتها مرئية : « أو لم يروا » ، وقال بعد الموعظة البصرية : « أفلا يبصرون »[٦٧] .

* * *

الخاتمة والنتائج

لقد اتضح مما سبق أهمية اللغة العربية في نقل المعارف الإنسانية حيث اهتم بها العلماء وحاولوا إبراز مواطن الجمال فيها ، كما درسوا مسالكها التعبيرية وأساليبها البلاغية . فبها نزل القرآن الكريم ، وبها نطق العرب في أشعارهم وحكمهم وأمثالهم وهذا ما هيأ لها المكانة المرموقة بين جميع اللغات .

وبناء على ذلك فقد حرص العلماء على تعليمها بشكل سليم عن طريق حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأشعار العرب وغير ذلك مما يؤهل الطالب للتعبير عن أفكاره تعبيرًا سليمًا وجيدًا .

ولقد تبين بعد التأمل والدراسة ومعايشة طلاب الجامعة أن هناك ضعفًا في مستوى أدائهم لأساليب اللغة ، وأن من السبل المثلى للقضاء على هذه الظاهرة ما يكمن في الدرس البلاغي . ولذا توصل البحث إلى النتائج والتوصيات التالية :

أولًا - النتائج وهي :

١ - أن اللغة العربية تحظى بمكانة مرموقة بين اللغات لذا لابد من الاهتمام بها والتعرف على نواحي استمرارها البيانية .

٢ - أن علم البلاغة يكَوّنُ لدى الدارس الملكة والقدرة على التعبير عن أفكاره تعبيرًا جذابًا وجيدًا .

٣ - أن هناك جهودًا كبيرة من قبل علماء العربية في العصور المختلفة تحاولُ الارتقاء باللغة العربية وبيان نواحي الجمال فيها .

٤ - أن هناك عددًا من الأساليب البلاغية التي تساعد الطالب على تناول اللغة العربية تناولًا نافعًا مانعًا وهذه الأساليب تتمثل في علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع .

ثانيًا : التوصيات

وبعد الحصول على هذه النتائج فإن هذا البحث يقترح عددًا من التوصيات من شأنها أن تساعد في رفع مستوى العربية بين طلاب الجامعة وتقضي على ظاهرة الضعف اللغوي وهي :

١ - الحرص على حفظ القرآن الكريم والتدرب على استعمال ألفاظه وإدراجها في ثنايا كلام المتكلم ما أمكن .

٢ - حفظ الأحاديث النبوية وأشعار العرب .

٣ - التبصر في علوم العربية وفهمها والتعمق في أساليبها البيانية والوقوف على علومها .

٤ - الاعتماد على أمهات الكتب في تناول المعارف الإنسانية .

٥ - الابتعاد عن الحديث بالعامية لا سيما في وسائل الإعلام ، والتركيز على العربية الفصحى ، لأن ذلك يساعد على تكوين ثروة لدى طالب العلم .

٦ - استخدام المعاجم العربية لإزالة الغموض في بعض مفردات اللغة ، ومن ثم الوقوف بشكل صحيح على المعاني الأول للألفاظ وعلى سبل استعمالها .

٧ - إبراز دور المؤسسات الثقافية في المحافظة على سلامة اللغة ، فهي وعاء الحضارة العربية ولغة القرآن الكريم .

هوامش البحث

(١) ينظر المثل السائر : ج ١، ص٩ وما بعدها .

(٢) البيان والتبيين : ج١، ١٧٦.

(٣) لمزيد من التفصيل عن أهمية تعليم العربية وأثره في مقاومة الإستلاب اللغوي والغزو الفكري ، انظر كتاب : من اللغة إلى الفكر لعبد الكريم غلاب عضو أكاديمية المملكة المغربية ، وانظر عن أهمية اللغة : « لغة المثقفين » للدكتور أحمد مطلوب ، مجلد المجمع العراقي ، العدد ٣٩، ج٤، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م ، ص١٥٢- ١٦٨.

(٤) دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث ، مكتبة الزهراء ، ص٦٥.

(٥) ينظر المقال الذي كتبه الدكتور عدنان محمد سلمان عن : « حقيقة اللغة ومفرداتها » في : مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد ٣٩، الجزء الرابع ، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م ، ص٢٩٣- ٣٣٠.

(٦) لمزيد من التفصيل ، أنظر فقه اللغة للثعالبي ، ص٢٨٩.

(٧) أنظر على سبيل المثال: البحث البلاغي عند العرب من وجهة نظر تحويلية د. عبد الكريم راضي ، في : مجلة معهد اللغة العربية (جامعة أم القرى) العدد الثاني ، ١٤٠٤هـ، ص١٣٤، وما بعدها .

(٨) أساس البلاغة للزمخشري ، مادة (بلغ) .

(٩) لسان العرب لابن منظور ، مادة (بلغ) .

(١٠) المرجع السابق ، مادة (بلغ) .

(١١) البلاغة الفصاحة . ط ١، ص١٨.

(١٢) المعاني في ضوء أساليب القرآن ، ط ٣، ص ٥.

(١٣) انظر : « اللفظ القرآني ومقاييس الفصاحة » للدكتور الشحات محمد عبد الرحمن أبو ستيت ، في : مجلة كلية اللغة العربية بدمنهور ، جامعة الأزهر ، العدد الرابع ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، ص١- ٤١.

(١٤) هذه الرسالة من البدايات الأولى في مباحث علم البديع وبالذات في مسألة المزاوجة والمماثلة والمشاكلة في الألفاظ مع اختلاف المعنى . وقد قام بتحقيقها السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي رحمه الله .

(١٥) يعتبر هذا الكتاب من التأليف الأول في علم البديع . وقد حققه المستشرق الروسي أغنا طوس كراتشكوفسكي وآخرون من بعده .

(١٦) انظر على سبيل المثال « البيان والتبيين » للجاحظ . وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، والبديع لابن المعتز .

(١٧) الصناعتين ، أنظر المقدمة . ص٩ وما بعدها .

(١٨) انظر على سبيل المثال : أسرار البلاغة . ص١١ وما بعدها .

(١٩) الروض المريع في صناعة البديع . ص ٩.

(٢٠) انظر كتاب : مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣م .

(٢١) يشتمل علم البيان في اصطلاح المتأخرين من علماء البلاغة على مباحث التشبيه والتمثيل ، والمجاز بأنواعه والكناية . أما عند المتقدمين فلم يكن هناك الفصل الواضح بين البيان والبديع . انظر على سبيل المثال لا الحصر كلام الجاحظ في البيان والتبيين ، وابن المعتز في البديع ، وقدامة ابن جعفر في نقد الشعر .

(٢٢) التلخيص في علوم البلاغة . ط ١. ص ٢٠.

(٢٣) البيان والتبيين ، ج ١، ٧٥- ٧٦.

(٢٤) المصدر السابق ، ج١، ٧٦- ٨١.

(٢٥) العربية والغموض ، ط١، ١٥.

(٢٦) الكتاب ، ط هارون ، ج١، ٢٤.

(٢٧) المصدر السابق ، ٢٤.

(٢٨) العربية والغموض ، ط١، ١٦ ولمزيد من التفصيل انظر ألفاظ متفقة المبنى مختلفة المعنى للدكتور /عمر الأسعد مجلة الخفجي العدد العاشر ، شوال ١٤١٣هـ- إبريل ١٩٩٣م ، ص٣٤- ٣٥. وانظر الدراسة الإحصائية التي قدمها أحمد طلعت سليمان عن المتضادات العربية في : « علاقة الهمس والجهر بالمعاني في المتضادات العربية - دراسة إحصائية » في المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد ٣٤، المجلد التاسع ، ص٨- ٣٦.

(٢٩) الروض المريع في صناعة البديع ، ٧٦.

(٣٠) دلائل الإعجاز ، ص٦٤.

(٣١) الكتاب ، ط هارون ، وانظر : ظاهرة التأويل في الدرس النحوي للدكتور عبد الله بن حمد الخثران ، النادي الأدبي - الرياض ، ١٤٠٨هـ، ص٧٣- ٩٥، ١٤٢- ١٤٨.

(٣٢) انظر على سبيل المثال ما جاء في الباب الرابع من مغني اللبيب ، حيث قد أحاط إحاطة عميقة بالأدوات التي تؤدي وظيفتها من الأسماء والأفعال بالنسبة لمعانيها ومواضع استعمالها ومكانها في التراكيب ، قارن ذلك بما ورد عند البلاغيين من مباحث في ميدان علم المعاني . انظر على سبيل المثال لا الحصر دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني الذي جمع فيه بين منطق النحو واستقامة أصوله وبين ذوق الأديب الذي أحاط بأسرار اللغة ومواطن البراعة في الكلام إحاطة تامة .

(٣٣) انظر على سبيل المثال ملحوظة الإمام عبد القاهر الجرجاني على بيت أبي تمام في وصف القلم :

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه وأرى الجنى أشتارته أيد عواسل

في دلائل الإعجاز . ح ٢، ط ابن تاويت . ص٩٢.

(٣٤) انظر ابن هشام في مغني اللبيب ، ج ٢، ص١٠١- ١٠٣- حين يتساوى طرفا الإسناد في كونهما معرفتين .

(٣٥) ولمزيد من التفصيل والإيضاح في هذا الموضوع : انظر على سبيل المثال التلخيص في علوم البلاغة . ط البرقوقي . « أحوال الإسناد الخبري » ، ٤٠- ١٢٦، أسلوب القصر ١٣٧- ١٥١.

(٣٦) انظر التلخيص في علوم البلاغة ، ص٢٩٢، وما بعدها .

(٣٧) لمزيد من التفصيل ، راجع المؤلفات التالية مجاز القرآن لأبي عبيدة ، معاني القرآن ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة .

(٣٨) سورة الإسراء ، الآية ٤٥ قال تعالى : ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابًا مستورًا ﴾ .

(٣٩) سورة مريم الآية ٦١.

(٤٠) سورة النساء الآية ١٠.

(٤١) سورة الحجرات ، الآية ١٢.

(٤٢) سورة التكوير الآية ١٨.

(٤٣) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ج١، ص٢٤، ٦٧، ٣٧٥، ٤٠٤، ٤٠٦، وغيرها ، معاني القرآن للفراء : ج ١، ص ١٩، ٥٠، ٢٣٥ وغيرها ، الجاحظ في كثير من كتبه المعروفة كالحيوان : ج١، ص٣٤٣- ٣٤٦، والبيان والتبيين : ج١، ص١٤٦، البرصان : ص٧٣، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن : ص١٤٣- ١٤٥، ١٥٠، ١٦٢، ٢٥٦- ٢٧٤ وغيرها ، والكامل للمبرد : ج٢، ص٦٧٤- ٦٧٧، وابن المعتز في البديع : ص٦٤- ٦٥ وقدامة في نقد الشعر : ص١٧٨- ١٨١، وأبي هلال في الصناعتين ، ص٣٥٠- ٣٥٢، ٣٦٨- ٣٧٠، وعبد القاهر في دلائل الإعجاز ، ص٤٤- ٤٨، ١٩٩- ٢٠٠، والسكاكي في مفتاح العلوم ، ص٢١٣- ٢٢٠.

(٤٤) سورة البقرة الآية ١٧٨.

(٤٥) انظر تفسير الطبري ، ج٢، ص٦٤.

(٤٦) سورة البقرة الآية ١٩٧.

(٤٧) انظر تفسير الطبري ، ج٢٠، ١٥٤.

(٤٨) انظر كتاب الأمثال لأبي عبيد ، ص٣٤.

(٤٩) النساء للجاحظ ، ص٢٨٤.

(٥٠) البيان والتبيين : ج١، ص١٤٦- ١٤٧.

(٥١) الكامل ، ج٢، ص٦٧٤.

(٥٢) سورة البقرة الآية ١٨٧.

(٥٣) سورة المائدة الآية ٧٥.

(٥٤) سورة الفرقان الآية ٣٥، وانظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ، ج٢، ص٣٠٠- ٣٠٩.

(٥٥) الكامل ، ج٢، ص٤٧٢. انظر الأمثلة في القرآن الكريم التي وقف عندها المبرد ، ج٢، ص٤٧٢- ٢٧٦. وانظر تفسير الطبري ، ج ٢، ص٩٤، والكناية للدكتور محمد جابر فياض ، دار المنارة ، جدة ، ط ١، ١٤٠٩هـ ص١، وما بعدها .

(٥٦) انظر العمدة ج١، ص٢٦٨ وما بعدها .

(٥٧) أنوار الربيع ، ج٥، ص٣٠٩- ٣١٤.

(٥٨) أسرار البلاغة ، ص١٠٨.

(٥٩) سورة الروم الآية ٥٥.

(٦٠) معجم البلدان ، ٥، ص٢٦٤.

(٦١) تنسب هذه الأبيات لعدد من الشعراء منهم ابن الطثرية وابن الدمينة . انظر ديوان ابن الطثرية جمع وتحقيق د . ناصر بن سعد الرشيد ، ط ١، مكة المكرمة ١٤٠٠هـ ص٦٨، وديوان ابن الدمينة ، صنعة ثعلب وابن حبيب ، تحقيق أحمد راتب النفاخ ، ص ٨٠، وانظر شاعرية المكان للدكتور جريدي سليم المنصوري ، الطبعة الأولى ، شركة دار العلم والطباعة والنشر ، جدة ، ١٤١٣هـ، ص٦٣-٦٤.

(٦٢) انظر ديوان ابن خفاجة، ص٢٣٧.

(٦٣) خزانة الأدب ، ص٢٠، ٢٣٧ وانظر : (المبحث البلاغي والنقدي في كتاب « خزانة الأدب لابن حجة الحموي ») للدكتور يوسف أبو العدوس ، في : مجلة المعهد العالمي للدراسات الإسلامية والعربية ، بلومنقتن - انديانا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، المجلد الثالث ، الجزء الأول ص٥١- ٧٧.

(٦٤) سورة النور الآية ٤٣.

(٦٥) خزانة الأدب ، ص٢٢٧.

(٦٦) سورة السجدة الآية ٢٦.

(٦٧) خزانة الأدب ، ص١٦٦- ١٦٧.

* * *

مراجع البحث

المصادر والمراجع :

(١) ابن الأثير ، ضياء الدين ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م .

(٢) ابن البناء المراكشي . الروض البديع في صناعة البديع . تحقيق رضوان بن شقرون . دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، ١٩٨٥م .

(٣) ابن حجة الحموي ، تقي الدين أبو بكر علي . خزانة الأدب . المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٤هـ .

(٤) ابن خفاجة ، ديوانه . تحقيق السيد مصطفى غازي . منشأة المعارف ، ١٩٦٠م .

(٥) ابن السكيت ، إصلاح المنطق . تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون . دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

(٦) ابن المعتز ، الخليفة العباسي عبد الله بن المعتز . البديع . نشر المستشرق إغناطيوس كراتشكوفسكي ، لندن ، ١٩٥٠م .

(٧) ابن معصوم ، السيد على صدر الدين . أنوار الربيع في أنواع البديع . تحقيق شاكر هادي شكر ، النجف ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

(٨) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب . دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

(٩) ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمد محي الدين ، المكتبة الثمارية ، ١٩٦٨م.

(١٠) ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم . تأويل مشكل القرآن . نشرة السيد أحمد صقر ، ط ٢، القاهرة ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

(١١) أبو ستيت ، الشحات محمد بن عبد الرحمن (دكتور) بحوث في البلاغة والنقد . مطبعة الأمانة ، مصر ، ط ١، ١٩٩١م .

(١٢) « اللفظ القرآني ومقاييس الفصاحة » في : مجلة كلية اللغة العربية بدمنهور - جامعة الأزهر ، العدد الرابع ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م ، ص١٠- ٤١.

(١٣) مقاييس البلاغيين في فصاحة الكلمة . مطبعة الأمانة ، مصر ، ط ١، ١٩٩١م .

(١٤) أبو السعود ، عباس . أزاهير الفصحى في دقائق العربية . دار المعارف القاهرة . ١٩٧٠م .

(١٥) أبو عبيدة ، معمر بن المثنى . مجاز القرآن . تحقيق د . محمد فؤاد سركين . ط ١، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

(١٦) أبو العدوس ، يوسف (دكتور) (المبحث البلاغي والنقدي في « كتاب خزانة الأدب » لابن حجة الحموي) في مجلة المعهد العالمي للدراسات الإسلامية والعربية ، بلومنقتن - انديانا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، المجلد الثالث ، الجزء الأول ، ص٥١- ٧٧.

(١٧) أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل . الصناعتين . تحقيق د . مفيد قميحة ، بيروت ، دار الكتب العلمية . ط ٢، ١٩٨٤م .

(١٨) الصناعتين. دار إحياء الكتب العربية . ط ١، القاهرة ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

(١٩) الألوسي ، محمود شكري ، النحت وبيان حقيقته ، تحقيق وشرح محمد بهجة الأثري ، في مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد ٣٩ الجزء الثالث ، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م ، ص٨- ٦١.

(٢٠) أمين ، بكري شيخ (دكتور) . البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم البديع) . دار العلم للملايين ، بيروت . ط ٢، يونيو ١٩٩١م .

(٢١) الجاحظ ، أبو عثمان بن بحر بن محبوب . البيان والتبيين . تحقيق وشرح عبد السلام هارون مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .

(٢٢) الحيوان ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

(٢٣) الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن . أسرار البلاغة . تحقيق هيليموت ريتر ، إستنبول ، ط ١، ١٩٥٤م والطبعة الثالثة ، بيروت .

(٢٤) أسرار البلاغة (في علم البيان) تصحيح الشيخ محمد عبده علق على حواشيه السيد محمد رشيد رضا . مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

(٢٥) دلائل الإعجاز (في علم المعاني) . تصحيح الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمد الشنقيطي . علق على حواشيه السيد محمد رشيد رضا . نشر مكتبة القاهرة ، ١٩٦١م .

(٢٦) الجوهري . الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٦م .

(٢٧) الحموي ، ياقوت . معجم البلدان ، بيروت .

(٢٨) خليل ، حلمي . (دكتور) العربية والغموض . دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط ١، ١٩٨٨م .

(٢٩) درويش ، أحمد . دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث مكتبة الزهراء ، القاهرة .

(٣٠) راضي ، عبد الحكيم (دكتور) : « البحث البلاغي عند العرب من وجهة نظر تحويلية » في: مجلة معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، العدد الثاني ، ١٤٠٤هـ ، ص١٣٤ .

(٣١) الزعبلاوي ، صلاح الدين: أخطاؤنا في الصحف والدواوين : المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٣٩م .

(٣٢) الزمخشري ، جار الله : أساس البلاغة . بيروت ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

(٣٣) الزملكاني ، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم : البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن . تحقيق د . خديجة الحديثي ود . أحمد مطلوب . ط ١، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٣م .

(٣٤) سلمان ، عدنان محمد (دكتور) : « حقيقة اللغة ومفرداتها » في : مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد ٣٩، الجزء الرابع ، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م ، ص٢٩٣- ٣٣٠.

(٣٥) السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن محمد : مفتاح العلوم . مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

(٣٦) سليمان ، أحمد طلعت : « علاقة الهمس والجهر بالمعاني في المتضادات العربية - دراسة إحصائية » في : المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد الرابع والثلاثون ، المجلد التاسع ، ص٨- ٣٦.

(٣٧) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير : « جامع البيان في تفسير القرآن » . المطبعة الأميرية ببولاق ، القاهرة ، ١٣٢٣هـ .

(٣٨) عتيق ، عبد العزيز : « علم البديع » . دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٧٤م .

(٣٩) « علم المعاني » . دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤م .

(٤٠) العدناني ، محمد : « معجم الأخطاء الشائعة » ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٣م .

(٤١) الغلاييني ، مصطفى : « نظرات في اللغة والأدب » ، مطبعة طيارة ، بيروت ، ١٩٧٢م .

(٤٢) الفراء ، أبو ،كريا يحيى بن زياد : « معاني القرآن » . تحقيق محمد على النجار وأحمد يوسف نجاتي . مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

(٤٣) فياض ، محمد جابر (دكتور) : « الكناية » . دار المنارة ، جدة . ط ١، ١٩٨٩م .

(٤٤) « البلاغة والفصاحة لغة واصطلاحًا » . دار المنارة ، جدة . ط ١، ١٩٨٩م .

(٤٥) القاسم بن سلام ، أبو عبيد : « الأمثال » . تحقيق د . عبد المجيد قطامش ، ط١ دار المأمون للتراث ، دمشق وبيروت ، ١٤٠١هـ- ١٩٨٠م .

(٤٦) قدامة ابن جعفر ، أبو الفرج : « نقد الشعر » . تحقيق كمال مصطفى ط ١، القاهرة ، ١٩٤٩م .

(٤٧) القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن : « الإيضاح في علوم البلاغة » ، ضمن شروح التلخيص . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

(٤٨) التلخيص في علوم البلاغة ، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي . ط ٢، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ .

(٤٩) لاشين ، عبد الفتاح (دكتور) : « المعاني في ضوء أساليب القرآن » . دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣، ١٩٧٨م .

(٥٠) النجار ، محمد علي : « محاضرات عن الأخطاء اللغوية الشائعة » ٢/ ٤٠. القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية . ١٩٥٩م .

(٥١) المبارك ، مازن : « نحو وعي لغوي » - ١٩٩. مكتبة الغارابي ، دمشق ، ١٩٧٠م .

(٥٢) المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي : « الكامل في اللغة والأدب والنحو والصرف » . تحقيق أحمد محمد شاكر . ط ١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م .

(٥٣) مطلوب، أحمد (دكتور) : « لغة المثقفين » في : مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد ٣٩، الجزء الرابع ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، ص١٥٢- ١٦٨.

(٥٤) المنصوري ، جريدي سليم (دكتور) : « فلسفة المكان » ، الطبعة الأولى ، جدة : شركة دار العلم.للطباعة والنشر ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م .

(٥٥) موسى ، أحمد إبراهيم (دكتور) : « الصبغ البديعي » . دار الكتاب العربي . القاهرة ، ١٩٦٩م .